

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وما كان فضلك ليمنعنى الكفران أن أشكره ولا لينسينى الشيطان أن أذكره فأخذ فى
البحر سببا أو أسلك غير الوفاء مذهباً تأبى ذلك والمنة ۞ تعالى طباع لها فى مجال الرعى
باع وتحقيق واشباع وسائم من الإنصاف ترعى فى رياض الاعتراف فلا يطرقها ارتياح ولا تخيفها
سباع وكيف نجد تلك الحقوق وهى شمس ظهيرة وأذان عقيرة جهيرة فوق مئذنة شهيرة آدت
الأكتاد لها ديون تستغرق الذمم وتستغرق حتى الرمم فإن قضيت فى الحياة فهى الخطة التى
نرتضيها ولا نقنع من عامل الدهر المساعد إلا أن ينفذ مراسمها ويمضيها وأن قطع الأجل
فالغنى الحميد من خزائنه التى لا تبید يقضيها ويرضى من يقتضيها وحيا ۞ تعالى أيها
العلم السامى الجلال زمنا بمعرفتك المبرة على الآمال بر واتحف وإن أساء بفراقك وأجحف
وأعزى بعدما الحف وأطفرف باليتيمة المذخورة للشدائد والمزاين ثم أوحش منها أصونة هذه
الخزائن فأب حنين الأمل بخفية وأصبح المغرب غريبا يقلب كفيه ونستغفر ۞ تعالى من هذه
الغفلات ونستهديه دليلا فى مثل هذه الفلوات وأي ذنب فى الفراق للزمن أو لغراب الدمن أو
للرواحل المدلجة ما بين الشام إلى اليمن وما منها إلا عبد مقهور وفى رمة القدر مبهور
عقد والحمد ۞ مشهور وحجة لها على النفس اللوامة ظهور جعلنا ۞ تعالى ممن ذكر المسبب فى
الأسباب وتذكر (وما يذكر إلا أولو الأبواب) البقرة آل عمران قبل غلق الرهن وسد الباب
وبالجملة فالفراق ذاتى ووعدته مأتى فإن لم يكن فكأن قد ما أقرب اليوم من الغد والمرء فى
الوجود غريب وكل آت قريب وما من مقام إلا لزيال من غير احتيال والأعمار مراحل والأيام
أميال